

الإيمانُ هُوَ الْإِفْتِنَاقُ وَالْإِتْمَانُ وَالتَّصَدِيقُ بِاللَّهِ. وَإِنَّ الْإِيْمَانَ عِبَارَةٌ، وَالْإِسْلَامُ عَمَلٌ. وَالْأَعْمَالُ تُعَبِّرُ عَنْ صِدْقِ الْعِبَارَاتِ. إِذَا اسْتَقَامَ الْإِيْمَانُ اسْتَقَامَتِ الْأَعْمَالُ. وَإِنَّ الْإِيْمَانَ قَالِبٌ، وَالْأَعْمَالُ عَجِينٌ. وَإِنَّمَا يَقْبَلُ كُلُّ عَجِينٍ شَكْلَ قَلْبِهِ. إِذَا كَانَ الْقَالِبُ فَاسِدًا أَوْ نَاقِصًا سَيَكُونُ الْمُنْتَوِجُ فَاسِدًا. وَقُوَّةُ الْإِيْمَانِ تَتَبَّنُ بِالْأَعْمَالِ.

يُعَبِّرُ عَنْهُ رَبُّنَا تَعَالَى بِقَوْلِهِ ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِهِ﴾¹
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ،

إِنَّ الْإِيْمَانَ بِاللَّهِ هُوَ طَرِيقٌ عَامٌّ لِلْإِسْلَامِ غَايَتُهُ الْحِجَّةُ. وَالْإِسْلَامُ هُوَ اتِّبَاعُ هَذَا الطَّرِيقِ مُسْتَقِيمًا بِالْعِبَادَاتِ وَالصَّالِحَاتِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْعَدَالَةِ. يُعْطِينَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْإِحْدَاثِيَّاتِ بِقَوْلِهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾²
إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

إِنَّا لَا نُؤْمِنُ بِرَبِّ غَافِلٍ عَمَّا نَعْمَلُ، بَلْ نُؤْمِنُ بِعَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الَّتِي يُحِيطُ أَعْمَالُنَا كُلَّهَا وَلَوْ كُنَّا فِي مَدْخَنَةِ سَوْدَاءَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلَمَةٍ. وَإِنَّا لَا نُؤْمِنُ بِرَبِّ أَصَمٍّ الَّذِي لَا يَسْمَعُ زَلْزَلَةَ أَلْسِنَتِنَا وَكَذِبَنَا وَغَيْبَتَنَا وَثَرْتَرَتَنَا، بَلْ نُؤْمِنُ بِرَبِّ سَمِيعٍ يَسْمَعُ كَلَامَنَا وَلَوْ هَمَسْنَا فِي أُذُنِ بَعْضِنَا بَعْضًا جَاعِلِينَ أَيْدِيَنَا عَلَى أَفْوَاهِنَا غِطَاءً.

وَإِنَّا لَا نُؤْمِنُ بِرَبِّ جَاهِلٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ صِدْقِ إِيْمَانِنَا وَكُذْبِهِ، وَلَا عِلْمَ لَهُ بِطَرِيقَةِ حَيَاتِنَا هَلْ هِيَ مُنَاسِبَةٌ لِشَرِيعَتِهِ أَمْ لَا؟

بَلْ نُؤْمِنُ بِرَبِّ عَلِيمٍ خَبِيرٍ يَعْلَمُ أَخْفَى سِرِّنَا كَمَا يَعْلَمُ الْحَاشِيَةَ السَّيْمَانِيَّةَ لِشَاشَةِ قُلُوبِنَا الْمُطْفَأَةِ لِلْكُلِّ.

وَنُؤْمِنُ بِرَبِّ غَفُورٍ يَقُولُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾³ وَهُوَ يَقْبَلُ الْمَعَادِرَ، وَيَغْفِرُ الصَّغَائِرَ وَالْكَبَائِرَ، وَهُوَ يُسَامِحُ وَلَا يَخْذُلُ، وَإِنَّهُ ذُو مَرْحَمَةٍ لَا نَهَايَةَ لَهَا وَإِنَّهُ صَاحِبُ الْعَدَالَةِ الْمُطْلَقَةِ، يَنْتَظِرُ صَبُورًا يَوْمَ يَرْجِعُ عِبَادُهُ الْأَبَاقِ.

وَإِنَّا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْقَادِرِ الْمُقْتَدِرِ الَّذِي إِذْ قِيلَ "يَا إِبْرَاهِيمُ، لَكَ الْخِيَارُ. إِمَّا النَّارُ وَإِمَّا نَمْرُودًا!" وَهُوَ يَرُدُّ "أَدْخُلِ النَّارَ وَلَا أَقْبَلُ نِظَامَ نَمْرُودَ أَبَدًا!" فَالْقِيَّ فِي فَبَسِ النَّارِ وَهُوَ ابْنُ سَبْعَةِ عَشَرَ سَنَةً، أَمَرَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾⁴
فَجَعَلَ النَّارَ بُحِيرَةً بَارِدَةً.

وَإِنَّا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْحَكِيمِ الْحَكِيمِ الَّذِي أَنْقَذَ يُوسُفَ مِنْ أَظْلَمِ السُّجُونِ فَجَعَلَهُ سُلْطَانَ مِصْرَ بَعْدَمَا عُرِضَ عَلَيْهِ الْفَحْشَاءُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾⁵
يَا جَمَاعَةَ الْخَيْرِ،

لِنَأْكُلُ مِنْ خَيْرِ طَعَامِ الدُّنْيَا وَلِنَشْرَبُ مِنْ خَيْرِ شَرَابِهَا، فَلَنَرْكَبْ خَيْرَ رُكُوبٍ وَلِنَحْضُرْ خَيْرَ الْأَمَاكِنِ. فَلَا أَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِسْتِفَادَةَ مِنْ آلاءِ اللَّهِ شُعْبَةٌ مِنْ شُعْبِ عِبُودِيَّتِنَا لَهُ. وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ نُهْمَلَ أَنْ نَدْفَعَ تَسْلِيفَ قُصُورِ جَنَاتِ النَّعِيمِ الَّتِي نَرْجُو أَنْ نَكُونَ فِيهَا مِنْ الْخَالِدِينَ، بِالْعِبَادَاتِ وَطُرُودِ الصَّالِحَاتِ. إِنَّ الْإِلَهَ الَّذِي نُؤْمِنُ بِهِ أَعْتَدَ هُنَاكَ قُصُورًا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا.

وَكَفَى بَأَن نُرَاعِيَ سَبِيلَ الْحَقِّ وَلَا نَضِلُّ حَتَّى نَصِلَ إِلَى هَذِهِ الْقُصُورِ الَّتِي نَحْنُ وَارِثُوهَا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.